اليوميات ركبت الموجة.. أبواب صحافية بإسم الدبابيس والكواليس:

مؤلفات تثير ضجة في الأردن: إعتراض على «مؤخرة إبن خلدون»

عمان ـ «القدس العربي»
ـ من بسام البدارين:

إنتشرت في الأوساط الصحافية الأردنية مؤخرا موضة جديدة تتمثل في إصدار «مؤلفات ساخرة» وليس كتابة مقالات ساخرة فقط بل تجاوز الأمر بإتجاه إصدار مطبوعات ساخرة متخصصة بهموم وقضايا البؤساء.

وبدأت هذه الظاهرة تثير ردود فعل متباينة في الصحافة الأردنية التي تتناولها بين الحين والآخر فيما تثير تعليقات وصور ساخرة مركبة عبر تقنيات الإخراج الصحافي المتطورة جدلا من نوع آخر وسط الوزراء والمسؤولين والسياسيين الذين يعترضون عليها ويعتبرونها إسفافا.

ورغم الضغوط التي مورست عبر سنوات على الكتاب الساخرين في الصحافة الأردنية إلا ان وجود صحافة ساخرة كالمسرح الساخر اصبح حقيقة يعايشها المواطن وتعايشها أوساط السياسة والبرلمان والقرار خصوصا في ظل معدلات القراءة الكبيرة التي يتميز بها الكتاب الساخرون.

وبسبب ضعف القارئ الأردني المتجهم بطبعه بالتعليقات الساخرة إستعانت الصحف اليومية الكبرى بالمعلقين الساخرين ففي صحيفة الرأي مثلا يحقق الكاتب الساخر أحمد الزعبي معدلات قراءة تفوق كثيرا بعض الكتاب السياسيين او بعض أنصاف الكتاب الذين يحاولون الميل إلى «خفة الدم» دون ان يوفقوا في ذلك.

وفي صحيفة «الدستور» تحقق كتابات الصحافي الساخر والشهير يوسف الغيشان معدلات قراءة متفوقة خصوصا وان كتابات غيشان تتميز بقدرة غير مألوفة في المجتمع الأردني على إنتقاد النفس والعائلة والعشيرة والتعليق على أكثر العادات الإجتماعية قدسية حيث ان الكاتب غيشان وحسب تصنيف الدكتور فهد الفانك أكثر الكتاب الساخرين جرأة على إجتياح المحرمات دون إغضاب الكثيرين، أما حظ صحيفة «العرب اليوم» من الكتاب الساخرين فهو الأوفر بسبب وجود أول كاتب مقال ساخر في التاريخ الحديث للصحافة الأردنية محمد طمليه ووجود كاتب وأديب حول الكتابة الساخرة إلى نمط جديد ومتماسك هو أحمد ابو خليل.

وتحاول أسبوعيات صغيرة ومحدودة التوزيع تقليد أنماط كبار الكتاب الساخرين لكنها تنزلق في المستوى، فيما اصبح الرباعي المشار إليه والذي يضم غيشان وطمليه والزعبي وأبو خليل الأكثر شهرة من غيرهم بسبب تميز أحدهم عن الآخر.

وخلال العام الأخير لفت طمليه مثلا الأنظار بقوة عندما تمكن من إطلاق «أسماء دلع» في مقالاته على مرض السرطان الذي أصيب به في منطقة اللسان حيث نجح في مقاومة المرض بروح النكتة عندما أطلق إسم «كيمو» على جرعات الكيميائي فيما كان يشرح في أحد مداخلاته كيف «هرب» من المستشفى ضجرا في إحدى الليالي ودون ملابس حقيقية.

وقبل اشهر تمكن الكاتب أبو خليل من إضفاء بصمة مختلفة على الصحافة الساخرة عندما أصدر مطبوعة جديدة على شكل مجلة معنية بقضايا الفقراء والبؤساء مسجلا تجربة فريدة في هذا الإتجاه.

ومؤخرا تسابق كتاب السخرية لإصدار مؤلفات ساخرة تتضمن مقالاتهم وتعليقاتهم ورؤيتهم لبعض الأحداث. وحسب وكالة عمون الإلكترونية للأنباء أصدر الكاتب الزعبي كتابا بإسم «سواليف» فيما اصدر أبو خليل كتابا بإسم «بؤس الفسفسة» وقبلهما كان غيشان يثير الضجة والإعتراض على كتاب ساخر إسمه «مؤخرة إبن خلدون» وهو إسم إعترض عليه كاتب ومثقف معروف هو إبراهيم العجلوني لكن غيشان وحسب عمون كان رده انه إختار مؤخرة إبن خلدون لإن المقدمة تحتوي على إيحاءات جنسية أخطر.

ويقول الدكتور الفانك: ان الكتابة الساخرة عملة نادرة في بلدنا، ولكن العمود الصحافي الساخر أخذ بالظهور بقوة ووجد قراء كثر، ويبدو أن السخرية تشكل ردا على أوضاع سيئة، وبدلا من مقابلة تلك الأوضاع بالغضب والعبوس، بدأت الردود بالسخرية والضحك.

ويضيف: القبول الذي حظي به الكتاب الساخرون، واحتفاء الصحافة بهم، وحرصها على توفير عمود ساخر واحد على الأقل، يدل على أن الشعب الأردني لم يعد عبوسا وجديا أكثر من اللازم، وأن شطرا متزايدا منه أخذ يرد على ما لا يعجبه بالسخرية منه، فالنكتة سلاح الكتابة الساخرة هي بالتعريف كتابة ناقدة وربما رافضة، وبالتالي فإنها تحمل رسالة أبعد من الابتسامة على أهميتها. والكاتب الساخر يستطيع أن يعارض وأن يوجع في معارضته مثل رسام الكاريكاتير وأكثر.

وفي الواقع يغضب المسؤولون والوزراء والنواب احيانا من صور ساخرة تعرضهم بإشكال مضحكة في صحف اسبوعية تخصص صفحات للسخرية فالشخصيات العامة هنا تظهر على جسد طفل او متسول او سائق دراجة او راقصة في بعض الأحيان.

وكانت الصحافة الساخرة قد دخلت لقطاع الأسبوعيات في الواقع عند صدور أسبوعية ساخرة من الغلاف للغلاف إسمها «عبد ربه» لكنها توقفت عن الصدور بعد إحالتها للقضاء عدة مرات وبعد ان تسببت في أحد الأيام بسجن الكاتب غيشان.

وحتى اليوميات الرزينة تضطر الأن لركوب موجة الصحافة الخفيفة او الساخرة فكل الصحف تحتوي الآن على أبواب لأخبار البرقيات الصغيرة التي تشاغب على بعض الأشخاص او تفضح بعض تصرفاتهم وتوضع هذه الأخبار تحت أسماء متعددة مثل دبابيس وكواليس او أخبار البلد او نوافذ وشهرة، مثل هذه الأبواب ذاعت بعد ان إبتكرت اسبوعية «الهلال» على صفحتها الأولى زاوية «.. ولو صدقوا» وهي زاوية تضم الأخبار القصيرة عن كواليس الشخصيات العامة وبعض ما يحصل خلف الستارة.

بدعوة من عمدة لندن كين ليفنغستون

لندن تشهد أول احتفال رسمي بعيد الفطر

■ لندن ـ يو بي اي: توجه المسلمون من أنحاء بريطانيا في ظاهرة هي الاولى من نوعها الى ساحة الطرف الاغر التاريخية في العاصمة ليشهدوا أول احتفال رسمي بمناسبة عيد الفطر تقيمه مدينة لندن.

واحتشد مئات المسلمين في الساحة الواقعة في وسط لندن احتفالا بعيد الفطر بدعوة من رئيس بلدية المدينة كين لفنغستون ومجلس مسلمي بريطانيا.

وقالت مسملة بريطانية تدعى فاطمة حسين حضرت الاحتفال مع أسرتها «أعتقد أنها فكرة جيدة حقا. جئنا من مسافة بعيدة حيث نعيش في بكنجهامشير وجئنا بالقطار. رأينا أن هذا الحفل هو الاول من نوعه وأن رئيس البلدية (كين لفنغستون) نظمه للمسلمين، وأعتقد أنه صادف توقيتا حسنا لان المسلمين يخامرهم شعور قوي بأنهم يتعرضون لضغوط وتسلط عليهم الاضواء. وأعتقد أنه أمر طيب أن يجمع شملنا كلنا ليقول اننا جميعا من سكان لندن ونحتفل بعيد الفطر سويا ورأينا أن نبذل جهدا للمشاركة فيه».

واحتفل المسلمون في بريطانيا بعيد الفطر هذا العام وسط جدل محتدم بشأن الحجاب جعل الطائفة المسلمة في بريطانيا في دائرة الضوء.

وكان وزير الخارجية البريطاني السابق جاك سترو قد أثار جدلا واسع النطاق بشأن الحجاب في بريطانيا هذا الشهر اثر تصريحه بأن النقاب الذي ترتديه بعض المسلمات يعوق الاندماج في المجتمع. لكن زعماء المسلمين وصفوا تعليقاته وكذا تعليقات ساسة بريطانيين ومسؤولين اعلاميين اخرين أيدوه بأنها مهينة واتهموهم باثارة العداء للاسلام.

ويشعر كثيرون بأن هذا الاتجاه الجديد في بريطانيا التي كان المسلمون في أنحاء أخرى بأوروبا يعتبرونها دوما نموذجا للتسامح حيث كان انتقاد الاقليات يعتبر خطأ سياسيا يمثل تحولا جديدا في الطريقة التي يتحدث بها الساسة والاعلاميون عن الاسلام.

لكن المسلمين الذين شاركوا في الاحتفال بالعيد في ساحة الطرف الاغر يوم السبت اعتبروا المناسبة فرصة لكسر تلك الصور النمطية عن الاسلام ومساعدة غير المسلمين على تفهم حقيقة دينهم.

وقال نعيم سيتات أحد الذين احتفلوا بعيد الفطر مع أصدقائه في ساحة الطرف الاغر «على الاقل يمكن للناس أن يروا أن المسلمين ليسوا.. الجميع يعتقدون أنه دين متطرف لكنه دين يدعو الى السلام والحب والوحدة فنحن جميعا نسعى الى شيء واحد وهو السلام في العالم سواء كنت مسلما أو يهوديا.. أبيض أو مسيحيا أو أيا ما كنت. نحن هنا من أجل السلام والوحدة».

وقال مسلم بريطاني اخر «أعتقد بالقطع أنها فرصة طيبة لكل الاخرين لينضموا الينا ويشاطرونا ثقافتنا وليقفوا بأنفسهم على حقيقة الامر وأننا هنا حقا لتعزيز السلام... أعتقد أنها حقا فرصة طيبة وهي المرة الاولى التي أشهد فيها حدثا مماثلا وأشعر بسعادة غامرة وأعتقد أنه يتعين علينا أن نكثر من تلك الاحتفالات».

جانب من الاحتفال بعيد الفطر في لندن (ا ف ب)

تحذير من التطاول على مبارك واتهامه بالمسؤولية عن انخفاض فحولة المصريين.. والأسباب الحقيقية لانتعاش صفحات الفكاهة في الصحف المصرية

«الجمهورية» تحذر من تمويل «الاخوان» لصحف مستقلة وحزبية.. و«كفاية» تعتبر توريث جمال عارا على مصر.. ونشر آهات موظف

القاهرة ـ «القدس «العربي»» ـ
من حسنين كروم:

كانت «الأخبار» والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة أيام الجمعة والسبت والأحد عن قرب الاتفاق بين فتح وحماس بوساطة مصرية، وكثرة تصريحات الوزراء أيام العيد، وهي تكرار لتصريحات سابقة واشتباه باصابة سيدة في مدينة سمنود بانفلونزا الطيور، وانخفاض في درجات الحرارة وبدء تطهير مخرات السيول ومتابعة الحالة الصحية للبابا شنودة الثالث الذي أجرى عملية جراحية في الغضروف في مستشفى كليفلاند بأمريكا، واستمرار السحابة السوداء فوق القاهرة نتيجة حرق قش الأرز والمخلفات، وتسببها في انتشار الاصابة بالحساسية وأمراض الصدر، وزيارة ملكة النرويج لمصر، ونشرت جريدة «الجمهورية» نتيجة المسح الذي قام به برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة لتحديد المناطق الأكثر احتياجا ضمن مشروع الدعم الغذائي الذي ينفذه البرنامج بالتعاون مع الحكومة المصرية، واتضح ان 20 % من المصريين يصل دخل الفرد منهم الى دولار واحد في اليوم وفتح باب الترشيح لانتخابات النقابات العمالية، واستمرار المشاكل في تأخير صرف الموافقة للمرشحين وطرح لحوم أثيوبية في المجمعات بسعر 21 جنيها للكيلو، وثبات منسوب المياه في بحيرة ناصر خلف السد العالي عند 176,53 مترا وقطع شركة الكهرباء التيار عن هيئة النظافة بمحافظة القاهرة لعدم دفعها قيمة الاستهلاك وتحصيل رسوم النظافة على فواتير الكهرباء ابتداء من أول الشهر والتهديد بقطع التيار عن الشقق التي يرفض أصحابها الدفع، وكانت أحكام قضائية قد صدرت بمنع شركات الكهرباء بتحصيل قيمة جمع القمامة على فواتير الكهرباء وامتنعت الشركات عن ذلك، ولان كثيرا من الناس رفضوا دفع قيمة جمع الزبالة، لان الشركات التي اسندت اليها الحكومة جمعها، تقاعست عن عملها، وحذرت بعض الصحف من محاولات الاخوان المسلمين اختراق انتخابات نادي المعادي بالقاهرة.

وكانت المقالات والتحقيقات عن وفاة صديقنا الكاتب والمفكر محمد عودة الذي أوجع رحيله قلبي، ومشروع وزير التعليم العالي لتطوير الجامعات، ومسلسلات رمضان والانتخابات العمالية، وانخفاض مستويات المعيشة، والمعارك والردود، والهجمات ضد الحكومة ونظام الحكم والرئيس مبارك، وقضايا أخرى عديدة، والى شيء مما لدينا اليوم:

الرئيس مبارك

ونبدأ برئيسنا بارك الله فيه وحماه ـ بمناسبة مرور ربع قرن على توليه الحكم، من شر الحاسدين والنفاثين في العقد، مثل حمادة امام بجريدة «العربي» وقوله في عموده ـ ارهاصات ـ «منذ أيام قلائل عبر الرئيس مبارك المرحلة الفضية ووقف على باب المرحلة الذهبية في انطلاقة جديدة من انطلاقاته وبهذه المناسبة توقفت عجلة التاريخ عن الدوران، والرجل الذي تسلم مصر وهي دولة رائدة تلعب دورا محوريا في الأبعاد العربية والأفريقية والاسلامية تحولت في عهده الى دولة فاعلة الى مفعول بها وهو الرجل الذي تسلم البلد وقطاعها العام يصدر انتاجه الى كل دول العالم وينافس المنتجات الأوروبية وكان ركيزة قوية في مواجهة تقلبات السوق تحول في عهده الى خرابات وأراض فضاء بنيت عليها قصور وأبراج سكنية لكبار المسؤولين وسارقي البنوك، الرجل الذي تسلم مصر ورجالها كلهم فحولة وذكورة والواحد منهم يتزوج من امرأة وثلاث بلغت نسبة العنوسة في عهده الى ما يقرب من 8 ملايين حالة، وهو الرجل الذي تسلم مصر وهي آمنة مستقرة وبعيدة عن حزام الزلازل دخلت مصر في عهده حزام الزلازل وسمع الناس لأول مرة عن انهيار العمارات وسقوط الطائرات وهجوم السلعوة حتى لم يبق من ظواهر لم يسمع عنها الناس سوى ظاهرة البركان، وهي الظاهرة التي لن تخرج من باطنه، وانما من بطون الناس وقتها سيخرج الناس قائلين: يامبارك يامجوعنا، حبك نار بيلوعنا».

ما هذا الشعار الخائب الذي يلقي صاحبه على النظام مسؤولية قلة الفحولة، عليه ان يتحدث عن نفسه وأمثاله من الذين يدارون عجزهم بهذا الاتهام، بدلا من تناول الفياغرا.

والى «الدستور» ورئيس تحريرها وهو من كبار الحاسدين والنافثين في العقد، حيث لا نندهش من قول ابراهيم عيسى: «جاء نظام مبارك وحكمه على مدى خمسة وعشرين عاما ليدعم ويعمق الركود والجمود في حياتنا وفي كل شيء فنحن نعرف ان الرئيس مبارك رجل لا يغير ولا يتغير، ويعشق الجمود والركود ويسميه استقرارا واستمرارا، لا يحب الحركة ولا الحيوية ولا يعرف التغيير ولا يريده، بل يخشاه ويقلقه، ومن ثم اكتست مصر كلها بالجمود الفكري والسياسي، وتجاوز السياسة ليصبح جمودا في الدين والعلم والعقل والتعليم والفن والصحافة والثقافة وصارت مصر كلها متصلبة الشرايين، فمصر المتخشبة التي نعيشها الآن تقود الوطن «العربي» كله الى موت سياسي وموات انساني، ولعل ما تجده من ضعف مصري دولي وعربي هو ثمرة الجماع الحرام بين الجمود السياسي على مدى ربع قرن، والجمود الفكري والديني الذي زاد وغطى وفاض وباض على حياتنا، طبقا لاحصاءات دكتور شعبان عبدالعزيز خليفة رئيس لجنة الكتاب بالمجلس الأعلى للثقافة فان مصر في عهد جمال عبدالناصر كانت تنتج 70 % من كتب العالم العربي، وفي عهد الرئيس السادات 50 % من كتب العالم العربي، والآن في عهد الرئيس مبارك ونجله تنتج 33 % من كتب العالم العربي، الشعب المصري بات لا يطيق القراءة عموما، ولهذا أصبحت مصر خيال في السياسة وبلا اجتهاد في الدين وبلا مراجعة في التاريخ وبلا ابداع في الفن، انهار جدار برلين وتحولت أوروبا الشرقية الى ديمقراطية وتعددية سياسية حقيقية ومستمرة، ودخلت الكرة الأرضية عصرا جديدا وبقيت مصر على حالها الميؤوس منه».

ويبدو ان هذه الجريدة أصبحت مكانا لتجمع الحاسدين والنفاثين في العقد، ولذلك لم اندهش من قول مدير تحريرها ابراهيم منصور عن رئيسنا وحكمه: «ألم يصدعنا السيد الرئيس وأجهزة اعلامه انه صاحب انجاز كبير في البنية الأساسية والصرف الصحي تحديدا، ومع هذا انهارت البنية الأساسية ومواسير الصرف الصحي وهو مازال على قيد الحياة يحكم الناس بحكمة ديكتاتورية بوليسية، ويسعى لتوريث ابنه جمال الحكم من بعده، مع الاعتذار لاخواننا في الصحف القومية الذين يثير حساسيتهم حديث التوريث فيشتاطون غضبا ويهاجمون من يقابلهم، حتى ولو كان من رجال الدولة مثل الدكتور أحمد كمال أبو المجد، وما يحدث في عمليات خصخصة شركات القطاع العام لهو نموذج لما آل اليه الوضع في مصر، كل شيء قابل للبيع من أجل عيون السيد الرئيس وتحقيق برنامجه الانتخابي الذي يتراجع عنه شيئا فشيئا مثل ما حدث في قضايا الحريات واستقلال القضاء والغاء الحبس في قضايا النشر فيجري بيع أي شيء، وببيانات مزيفة وسط مشاهد من الفساد الفج».

اما كاتبها الساخر بلال فضل، فقد ارتقى درجة أعلى من حاسد ونفاث، ليصل الى كبير السحرة لقوله في عدة فقرات من بابه ـ قلمين ـ «× أخشى ان يتضح ان سر تسمم مواطني الدقهلية هو تصريحات محافظها أحمد صوان المتكررة طيلة السنين الماضية بان الخمسة ملايين دقهلاوي يقولون نعم لمبارك.

×× أزعم انه لو كانت هناك فحوصات طبية محايدة ونزيهة لاتضح ان المصابين في حوادث تسمم الدقهلية والقليوبية ليس لديهم كوليرا ولا سالمونيلا، بل لديهم فيروس وطني وهو فيروس ينتج في البيئة الآسنة التي لا تتحرك ولا تشهد تغييرا في التربة لمدة خمس وعشرين سنة، ربنا يشفي.

×× تفكر مصر في تقديم احتجاج للبيت الأبيض لان الرئيس بوش في افطاره الذي عقده للمسلمين في آخر أيام رمضان قال لهم عند دخوله الى القاعة، رمضان كريم، وكان الأولى ان يراعي العشرة ويقول لهم، رمضان مبارك.

×× منذ ان جئت الى هذه الدنيا وانا أسمع ان الرئيس مبارك أصدر توجيهاته بضرورة انشاء الظهير الصحراوي في الصعيد، قال لي صديقي الجاهل: اذا كان الظهير الصحراوي صعبا لكي يتطلب كل هذه السنوات فلماذا لا تشتري الحكومة ظهيرا أيمن من الزمالك أو ظهيرا أيسر من الأهلي وتريح نفسها وترحمنا من النصح؟ والله فكرة».

والى «وفد» الجمعة، ومن بدأت عواطفي تتغير نحوه، لاستمراره في غمز رئيسنا، طبعا وكيف لا تتغير نحو جمال بدوي لقوله:

«في أثناء زيارة للعوينات بصحبة الرئيس مبارك كدت أطير فرحا لمشهد الأرض الخضراء وهي تمتد الى مدى البصر والمياه الجوفية تندفق بكميات هائلة، وتوقعت ان تكون هذه الأرض الجديدة موطنا للفلاحين المصريين المهاجرين من الدلتا والصعيد، ولكن الرئيس أحبط آمالي في مشروع الهجرة، فقد رأى فيه محاولة فاشلة لتكرار تجربة مديرية التحرير حيث كان الفلاح يمتلك بيتا ريفيا وبقرة وأدوات للزراعة لتقليدية، ووجد الرئيس في كلامي نبرة متخلفة لا تساير العصر وطلب من رئيس اتحاد الصناعات الأستاذ سعودي ان يشرح لي أبعاد المشروع، وتكلم الرجل عن مشروع العوينات وكانه يتكلم عن المزارع الضخمة في القارة الأمريكية حيث تدار المزرعة بالتقنية العالية ويديرها عدد من الفنيين لا يزيدون على عدد أصابع اليد وستخصص هذه الأراضي لكبار رجال المال والأعمال، وكانوا معنا على نفس الطائرة لكي يقوموا على زراعتها بالتكنولوجيا العالية ثم يحمل الانتاج الى المطار ومنه الى بلاد أوروبا. مشروع العوينات اذن هو مشروع للخاصة، وليس للعامة وان الهدف منه هو اتاحة الفرصة أمام أصحاب الملايين لكي يزدادوا ثراء من خلال العوائد المالية التي ستدخل خزائنهم من التصدير، وسألت: الشباب الذين سيعملون؟ وما هو العائد الاجتماعي منه؟ وماذا سيستفيد السواد الأعظم من المشروع؟ ولا تزال الأسئلة تنتظر الجواب».

ماذا سيستفيد السواد الأعظم من المشروع؟ اذن ذوقوا نتائج حملاتكم ضد خالد الذكر وانحيازه للسواد الذي تبكون عليه اليوم، وستذرفون غدا بدل الدموع دما.

ولم أكن أعلم ان بدوي سيذرفها في اليوم التالي ـ السبت ـ لانه واصل الهجوم بقوله: «فلسفة تمليك الأرض الجديدة في عهد الرئيس مبارك تختلف عما كانت عليه في عهد سلفيه السادات وعبدالناصر، حيث كانت الأرض توزع على المعدمين ويحصل الفلاح على بضعة أفدنة يتوسطها بيت ريفي يضم أفراد أسرته ومواشيه، بل كانت هذه الفلسفة مطبقة في العهد السابق على ثورة يوليو، وحدث ذلك في أراضي كفر سعد ـ دمياط.

فلما قامت الثورة كان مشروع مديرية التحرير مثالا عمليا لفكرة توطين الفلاحين في الأرض الجديدة، العهد الحالي يعتمد سياسة جديدة تقوم على تخصيص الأرض المستصلحة لكبار رجال المال والأعمال، وعندما بدأت مشروعات الاستصلاح في توشكى والعوينات وسيناء، انبثق الأمل في ان تكون هذه الأرض محلا لتوطين الفلاحين ليس فقط من أجل الأمن القومي الذي يتطلب زرع سيناء بالبشر كما يتطلب نزع فتيل الانفجار الشعبي الذي يتفاقم يوما بعد يوم ويهدد باضطرابات تعيد الى الأذهان ذكرى الثورات الشعبية التي عرفها تاريخ مصر».

والحقيقة ان بدوي فاته الرد على حجج انهم يريدون تخصيص مساحات واسعة لرجال الأعمال لاستخدام التكنولوجيا فيها وتوفير العمالة، رغم انها حجج متهافتة، فأولا رجال الأعمال الذين تم تخصيص مساحات هائلة لكل واحدا منهم، لا يعملون أصلا في مجال الزراعة، ولا يملكون شركات زراعية، وهم مقربون من النظام وأعضاء في حزبه الحاكم، كما لا أعرف مبررا واحد لتخصيص مساحة مائة ألف فدان في مشروع توشكى للأمير الوليد بن طلال، رغم تقديري الشديد للأمير طلال بن عبدالعزيز، من جملة مساحة المشروع البالغة أربعمائة وخمسين ألف فدان وتخصيص الباقي بعشرات الألوف لكل رجل أعمال، ذلك ان خيرات هذه المساحة ستعود بالنفع على أصحابها وهم ليسوا في حاجة للمزيد من اكتناز الأموال وسيحرم منها مئات الألوف من أصحاب البلد، وثانيا: ان تخصيص المساحات الهائلة لكل رجل أعمال، تصلح في دولة مساحتها مساحة قارة، كأمريكا والصين وروسيا، وحتى السودان.

أما في دولة تختنق مدنها بسكانها وتبني فوق أراضيها الزراعية، ومساحة أرضها المزروعة تتراوح ما بين 7 الى 8 ملايين فدان ولن تزيد في المستقبل على 12 مليون بسبب كميات المياه المتاحة لها، فهو عمل يدل على الاستهتار بمستقبل البلد وشعبها.

وأخيرا، فان الزراعة في مساحات واسعة، مع توزيع الأرض على أكبر عدد من المنتفعين وباستخدام الطرق الحديثة، حلها في تكوين تعاونيات ضخمة، وان تطرح انتاجها في الداخل اقرارا لحل مشكلة ارتفاع الأسعار وأخيرا ما فائدة الدولة اذا لم تعمل لصالح الأغلبية»؟!

واذا كان بدوي قد أغضبني منه لانتقاداته المريبة وغير المريحة لسياسة رئيسنا في توزيع الأراضي المستصلحة، فقد أرضاني وطيب خاطري في نفس اليوم ـ السبت ـ زميلنا بـ«الأخبار» محمد عبداللاه في مقاله بـ«المصري اليوم»، الذي رد فيه على ما قاله زميلنا وصديقنا ونائب مدير مركز «الأهرام» للدراسات السياسية والاستراتيجية الدكتور محمد السيد سعيد في حديثه للمصري يوم 12 أكتوبر، بان رئيسنا انتهت شرعيته بعد استعادة طابا عام 1982، فأوقفه عبداللاه عند حده وكشف حقيقة كلامه أو ادعائه ـ لا فرق ـ بقوله:

«والدكتور سعيد يريد بسبب رجوع غير دقيق وغير نزيه الى الوراء، تجريد مبارك من كسب سياسة مشروع، فهو يقول مرة ان مبارك لم يحقق أي انجاز كبير بعد انجاز عود طابا، ومرة ثانية يقول ان الذين انتخبوا مبارك عام 1981 كانوا 10 % من الناخبين وفي القولين لا توجد موضوعية، وأعتقد ان أمن مصر بالمعنى الوطني الضيق ظل محفوظا طيلة رئاسة مبارك، صحيح انه من الممكن ان نقول انه كان غياب عدل في سنوات كثيرة من رئاسته، لكن ليس صحيحا أبدا ان يقول سعيد ان مبارك أصر على الدفاع عن الفاسدين، ولا أريد ان أقول ان سعيد متحامل على الرئيس مبارك لكن ما قاله يجعل من لا يريد ان يتهمه بالتحامل غير صادق مع النفس، ومن ذلك قوله: «فشل الرئيس مبارك في ان يعيش في قلوب المصريين وفي بيوتهم، لا يوجد مصري الآن يتوحد مع الرئيس مبارك الا اذا كانت لديه مصلحة مادية»، وأقول ان هذا القول يجافي الحقيقة فمن المتوحدين مع مبارك من يدركون ان مصر لا ترى بديلا مأمونا وآمنا لحكمه، صحيح ان مبارك يتحمل مسؤولية عن ذلك، لكن الصحيح أيضا ان الأطراف السياسية الأخرى تتحمل مسؤولية، فأغلب الأطراف ترفع أغلب الوقت شعار ـ الى الوراء سر ـ وتغض النظر عن المستقبل».

جمال مبارك

والى جمال مبارك الأمين العام المساعد للحزب الوطني الحاكم وأمين أمانة السياسات التي قال عنها ساخرا زميلنا بـ«الأهرام» سيد علي يوم السبت في أحد فقرات عموده الأسبوعي المتميز ـ ببساطة ـ

«× لجنة السياسات مجرد نشاط سياسي في الحزب الحاكم وهي ليست مؤهلة حتى يقدم البعض نفسه بالعضوية وكانها وظيفة.

× الذين يراهنون على المستقبل بما يتحرك أمامهم في اللحظة الراهنة يخسرون الرهان، لانه بين غمضة عين وأخرى يغير الله من حال لحال.

ماذا يعني سيد بهذه الفقرة الأخيرة؟ الله أعلم، ولا داعي لان نشغل انفسنا بتفسير ما يريده حتى نجد فرصة للاتجاه لـ«وفد» نفس اليوم، حيث الحديث الذي أجراه زميلنا ياسر شورى مع رجل الأعمال هاني عنان والممول الرئيسي لحركة كفاية، وقوله عن توريث الحكم لجمال:

«انا أرى انه من العار لمصر ان يحدث بها توريث، وعيب على جيلي بالكامل لو تولى جمال مبارك حكم مصر، فمصر جمهورية ولن نسمح بتحويلها الى ملكية، والبدائل للأزمة التي تعيشها مصر كثيرة، والمطلوب في هذا التوقيت ووسط كل هذه المخاوف ان نتحرك جميعا وتكوين جمعية وطنية لانقاذ مصر مما هي فيه، لقد وصل الحال بمصر الى وجود جيلين لم يتعلما بشكل صحيح، ولم يستطيعا حتى الزواج».

والى جريدة «روزاليوسف» أمس ـ الأحد ـ والحوار الذي أجرته هيئة تحريرها مع صديقنا المفكر الاسلامي ونائب رئيس المجلس القومي لحقوق الانسان الدكتور أحمد كمال أبو المجد، ونشر على صفحتين، وكان واضحا انه للرد على الحوار الذي أجراه أبو المجد مع «المصري اليوم»، تم رده الذي احتج فيه على بعض العناوين والعبارات التي قال انه تم تحريفها وانه أرسل ردا لـ«المصري» رفضت نشره مما دعا رئيس تحريرها زميلنا وصديقنا مجدي الجلاد لا بد يرد بعنف على أبو المجد مؤكدا انه الذي طلب عدم نشر الرد بعد تدخل شخصية صحافية كبيرة صديقة له رأى في الرد اساءة لأبو المجد، كما قال مجدي ان أبو المجد راجع الحديث كلمة كلمة، وحذف وأضاف، وان الجريدة حذفت عبارات له هجوما على الرئيس حماية له.

المهم ان أبو المجد قال في «روزاليوسف» عما قاله عن جمال مبارك ورأيه في التوريث رغم انه لا يجوز فتح هذا الموضوع معه باعتبار منصبه:

«في الحقيقة انا قلت بخصوص هذا الشان تعبيرا غير دقيق وخليني أكون صريحا معك، لماذا؟ هل الانسان أما يكون بيحكم مصر، أولا، لا يكون له دور؟ هذا قطعا غير صحيح، فجمال مبارك له دور لأسباب كثيرة، أولا لانه ابن الرئيس وأمين مساعد الحزب وأمين السياسات، وبذل ولا يزال يبذل مجهودا في عملية الاصلاح داخل الحزب وانا أراقب جهوده ومن معه، أو بعضهم على الأقل، بترحاب لانها قد يأتي منها خير، وأكثرها في تقديري توجهات صحيحة أكثر وعيا بالعصر وبتنظيم الأحزاب».

وسئل: ولكنك قلت انه يحكم مصر فعليا؟

فقال «لا، هو مشارك في الحكم ولا يحكم مصر فعليا والتعبير بهذا العموم، هذا يعني اهانة لكل السلطات، لرئيس الجمهورية والسلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية هو مشارك بحكم الاختصاصات الموكولة اليه لان لها ثقلا، ولكن لكي يحكم مصر حكما دستوريا لا بد من اتباع أحكام «الدستور»، هذا يحدث عندما نجري انتخابات حقيقية ونزيهة ويتقدم لها، والمهام الموكولة اليه ليست سهلة، ولكن لا بد من تنمية فكرة التعددية لاحياء ثقافة الحرية وحماية وتقوية النظام الذي يكفل الاستقرار الحقيقي حتى لو أفلت جزء من الحماية الأمنية، فان ذلك لا يؤثر على استقرار المجتمع، فالأمن غير التأمين، تأمين النظام شيء، أي وضع أمن مركزي عند بعض المساجد والكنائس والمدارس والجامعات، أما الأمن فهو أمن الناس حتى اني قلت مرة اني أرجو ألا يصطدم النظام بجماهيره ويكون حريصا على ذلك، فهذه الجماهير هي مصدر قوته وأساس شرعيته».

وفي حقيقة الأمر فانني لم أقرأ لأبو المجد، ردا فيه ارتباك، كهذا الرد.

معارك وردود

والى المعارك والردود، وأولها ستكون من نصيب زميلنا بـ«الجمهورية» محمد أبو كريشة الذي يركز اهتماماته على أحوال أمته العربية، وهو مهتم بها وبالدفاع عن عروبته، في مقاله كل أربعاء والذي يحتل حوالي ثلث الصفحة 12، ورغم انه ينتقل من قضية لأخرى محلية أو عربية أو خارجية الا انه يربطها بالعروبة وأحوال أمة حنا للسيف حنا للخيل، مع قدر كبير من السخرية، ويوم الاربعاء الماضي كان عنوان مقاله ـ امتك في العش ولا طارت؟!! ـ ومما قاله:

«الرسمي فقط من حقه ان يمارس الارهاب الفكري وتسمعه وتراه وتقرأ له تعبيرات ارهابية مثل لن أسمح وسأضرب بيد من حديد وسأوقف أي امام وخطيب مسجد عند حده والرسمي الآخر الذي يقول: أتحدى وأتصدى لمن يقول برؤية لرمضان أو العيد مخالفة لرؤيتي والداهية الجديد الذي يقول أتحدى من يخالف رأيي ويقول ان النقاب واجب شرعي أو حتى انه ديني أساساً، بل هو جاهلي، لا أحد يبدي رأيه ويدلي بدلوه في سفور المرأة ومكياجها وغراميات الشباب على قارعة الطريق وكان هذا هو الأصل وهو الأمر الطبيعي العادي والحرية الشخصية التي لا ينبغي التدخل فيها، أما النقاب والحجاب والخمار فذلك شذوذ ينبغي التصدي له وتصويبه، وتقوم الدنيا و«تترزى» حول كون النقاب عادة أو عبادة، وهل هو جاهلي أم اسلامي، ولم يجب أحد على سؤال مواز: هل «النيولوك» عادة أم عبادة؟ وهل ممارسة الحب على الكورنيش عادة أم عبادة؟ ياسيدي، النقاب عادة والنقاب جاهلي والنقاب كفر، وانت مال أهلك؟ هل العمة والكاكولا والقفطان عادة أم عبادة؟ هل البدلة «الشيك» عادة أم عبادة، حتى لو قلنا: كل اللي يعجبك والبس اللي يعجب الناس، فهل انتم فقط الناس ولا يوجد ناس غيركم لتلبس ما يعجبكم؟

هل في رأيكم انكم انتم فقط الناس، وباقي الأمة حشرات أو بهائم؟ هناك تيار جارف لنزع حجاب المرأة ونقابها وخمارها رغم فقدان هذا الزي في رأيي ارتباطه بالدين، وفي المقابل هناك منهج منظم لتلبيس الأمة كلها الطرح والعمم، يريدون سفور النساء وتطريح وتعميم الرجال بالفقر والفاقة وعلقمة الحياة وحنظلتها ومرمرتها، على أساس ان الفقر حشمة».

صحيح: نقاب أم حجاب، أم ثياب على أحدث خطوط الموضة، وانت مال أهلك؟!

ونظل في «الجمهورية» يوم الجمعة ورئيس تحريرها زميلنا محمد علي ابراهيم الذي هاجم الاخوان المسلمين في فقرتين من فقرات عموده اليومي ـ مختصر ومفيد ـ الذي يوقعه باسم المصري هما:

«×× نجاح الاخوان المسلمين في السيطرة على بعض الصحف الخاصة سيدفع الاخوة الأقباط الى السيطرة على صحف أخرى سواء مستقلة أو حزبية وهذا أكبر خطر يهدد حرية الصحافة في مصر، عندما تتفرغ للمعارك الدينية والأيديولوجية والسياسية ساعتها ستصبح الصحافة في خبر كان.

×× أئمة المساجد انقسموا سياسيا في خطبة العيد، بعضهم دعا للحكومة وبعضهم دعا عليها، وهكذا عرفنا ان هناك مساجد حكومية وأخرى خاضعة للاخوان».

والغريب في الأمر، هو حالة القلق التي يشعر بها النظام من الاخوان المسلمين، ويريد تصديرها لمعارضيه والناقمين عليه بسبب المصائب التي ينزلها فوق رؤوسهم بسبب سياساته الفاشلة اقتصاديا وسياسيا، من الاخوان وكانهم السبب في الارتفاعات الجنونية المتواصلة للأسعار، وتفشي الف